كأنه يســـتحث الخطى ويتمنى ان تدور عقارب الساعة بســـرعة قياسية، حتى ينزع الثوب الأخير من رحلته الرئاسية، ليعود الى حيث المكان الأرحب لقول «كل الحقائق بالأسماء والأرقام» في محلة الرابية المتنية، متحررا من قيود الرئاســـة التي تجعله اكثر حرصا على عدم التصعيد المباشر إلا عندما تصل الأمور الى مرحلة لا يمكن السكوت عنها. فقبل ساعات من انتهاء ولايته الرئاســـية التي امتدت لست ســـنوات، فتح رئيس الجمهورية العماد ميشال عون بعضا من صفحات الماضي والحاضر وما خطط له للمستقبل. وإذ تطرق في حوار خاص مع «الأنباء»، إلى دور الكويت الـــذي كان توفيقيا دائما بين الدول العربية وعلاقتها الخاصة بلبنان، ركز الرئيس الذي تنتهي ولايته هذه الليلة على محورين أساســـيين وهما: الوضع اللبناني بكل عناوينه ومستجداته، والعلاقة مع الكويت الشقيقة، وكان اللقاء في مكتبه الذي أصبح خاليا من الملفات الكثيرة التي كانت تطالعنا في سنوات الرئاسة كلما دخلنا للقاء به، فكانت مصارحة بلا أوراق وبلا كفوف، حيث كان اكثر أريحية وراحة في تناول كل ما طرحناه من أسئلة وهواجس:

أجرى الحوار: داود رمال

أكد في حوار مع «الأنباء» قبل ساعات من انتهاء ولايته أن توافق القوى السياسية على انتخاب خلفه أمر بعيد المنال حالياً

الرئيس العماد ميشال عون:

لن أتوقف عن النضال والشعب اللبناني يمكنه تجاوز الصعاب بوحدته

- **الكويت مصدر تقارب بين الدول العربية وما يجمعها بلبنان من روابط تاريخية لا يمكن أن يمحى**
- **لم يقف أحد إلى جانبي للدفاع عما كان يجب القيام به من أجل لبنان واللبنانيين ولم أكذب يوماً عليهم وهذا ما زاد من أخصامي السياسيين**
- **توقيع مرسوم قبول استقالة الحكومة لا يتعارض مع الدستور ولا يمكن لحكومة تصريف أعمال القيام بالمهام المطلوبة في ظل الفراغ الرئاسي**
- **تمكنّا من القيام بسابقة فريدة من نوعها في الصراع العربي ـ الإسرائيلي عبر ترسيم الحدود البحرية**

ما مصير تأليف الحكومة وهل سلمتم باستعصاء التأليف ؟ وماذا تقصدون بتوقيع مرسوم قبول استقالة الحكومة؟

● **ان تأليـف الحكومـة يحتـاج وفق الدسـتور اللبناني الى تفاهم رئيس الحكومة المكلف ورئيس الجمهورية الذي عليه ان يوقع على المرسوم لتبصر الحكومة النور. ولا يمكنني، من موقعي كرئيس للجمهورية، ان أسلم باعتماد معايير مختلفة في التعاطي مع مسألة تشكيل الحكومة، وقد أبلغت رئيس الحكومة المكلف نجيب ميقاتي بذلك، ولكن يبدو انه لا إرادة لديه لتشكيل الحكومة وإلا لكان اعتمد معيارا واحدا في تعاطيه مع الكتل النيابية ومطالبها بدلا من فرض الوصاية على تكتل نيابي واحـد فقط، ولكننا انتهينا من مسـألة تشـكيل الحكومة منذ فترة.**

وتوقيع مرسوم قبول استقالة الحكومة، أمر لا يتعارض مع مواد الدستور، وقد تم اتباع عرف بوجـوب قبول الاسـتقالة عند تشـكيل حكومة جديـدة لإصدار مراسـيمها، الا ان الأعراف يمكن ان تخرق، فيما لا يمكن المساس بمواد الدستور. وما تشـديدي على هذه النقطة إلا للإضاءة على حقيقـة مرة مفادها انه في ظل عدم التوافق على شـخصية لتخلفني في موقع الرئاسـة، لا يمكن لحكومة تصريف أعمال ان تقوم بالمهام المطلوبة منها في ظل الفراغ الرئاسـي، وسـيكون المشهد سيئا جدا في هذه الحالة.

لفت تحذيركم في خطاب تخريج الضباط في عيد الجيش من ان يكون مصير الاستحقاق الرئاسي كمصير تأليف حكومة، هل تخشون من فراغ رئاسي؟

● **ليس سرا أن انتخاب رئيس للجمهورية يحتاج الى توافق القوى السياسـية اللبنانية، وهذا أمر بعيـد المنال حاليا، فلم يتم الالتقاء على قواسـم مشـتركة يمكن البناء عليها لاختيار الشخصية التي يرى الجميع أنها تملك المقومات القادرة على جمـع مختلف الأطـراف حولها. وهـذا مرده الى عدم وضع أولويات تسهل التوافق المطلوب. وقد حاول تكتل «لبنان القوي» القيام بخطوة في هذا الاتجاه، وجال على القوى السياسـية والحزبية لمناقشـة ورقة الأولويات التـي وضعها لاختيار رئيس للجمهوريـة، ولكن لم تؤد المحاولات الى النتيجة المطلوبة.**

إزاء هذا الوضع، بات من المنطقي الخوف من فراغ رئاسي، خصوصا أننا أصبحنا في ربع الساعة الأخير من انتهاء ولايتي الرئاسية بشكل رسمي.

ما الخطوات التي ستلجأون اليها قبل مغادرتكم قصر بعبدا؟

● **كما سبق وقلت، احتفظ لنفسي بكل الخيارات المتاحة لتفادي المشـهد السيئ الذي ينتظرنا في الآتي من الأيام، وسقف هذه الخيارات هو الدستور بطبيعة الحال الذي أقسـمت على الحفاظ عليه، وليس من عادتي ان أخلف بقسمي، مذ كنت شابا في المؤسسـة العسكرية التي قضيت فيها معظم حياتي، وحتى ما بعد انتخابي رئيسا للجمهورية، هذه طبيعتي وهذه قناعاتي، ولن أحيد عنها.**

صدر كثير من الكلام والشـائعات والاكاذيب حول بقائي في قصر بعبدا حتى بعد انتهاء الولاية ورفضي المغادرة، على الرغم من تأكيدي اكثر من مرة انني احترم مدة ولايتي ولن أبقى دقيقة واحدة إضافيـة في منصبي، وتبين ان كل هذه الأكاذيب كان هدفها التجييش ضدي واسـتهدافي سياسيا في الأيام الأخيرة من ولايتي الرئاسية.

يبقى المجال مفتوحا حتى اللحظة الأخيرة، كي تستقيم الأوضاع إما عبر انتخاب رئيس جديد أو عبر تشكيل حكومة كاملة الصلاحيات والقادرة فعلا على تمرير الفترة قبل وصول رئيس جديد الى قصر بعبدا.

أتيتم الى الرئاسة حاملين برنامجا للإصلاح والتغيير، من المسؤول عن عدم قدرة العهد على تحقيق الإصلاحات، وهل سيصل التدقيق الجنائي الى خواتيمه؟

● **كنـت اعتقد ان التوافق على انتخابي رئيسـا للجمهورية سـيضعنا جميعا علـى قارب واحد للانطـلاق فـي عمليات الإصـلاح والتغيير التي يحتاجها البلد بعد سنوات من السياسات المالية والاقتصادية الخاطئة وانتشار الفساد والهدر في المؤسسـات. ولكنني تفاجأت ان ما كان يقال في العلن غير ما يتم العمل به فعليا، فوجدت نفسي شيئا فشيئا أناضل وحدي من اجل مكافحة الفساد وإجراء التغييرات الضرورية لتفادي الوصول الى ما وصلنا اليه. وهذا تماما ما تحدثت عنه حين قلت انه ان لم نجر الإصلاحات اللازمة، فإننا ذاهبون الى جهنم، فتم اسـتغلال الكلمة لمنافع سياسية رخيصة. ولكن للأسف، حصل ما كنت قد حذرت منه، ولم يقف احد الى جانبي للدفاع عما كان يجب القيام به من اجل لبنان واللبنانيين، وبتنا اليوم ملزمين السـير في مسـار أصعب بكثير مما كان متاحا، اذا ما اردنا الخروج من الأزمة المستفحلة.**

أما المسؤول عن هذا الأمر فهو كل من وقف في وجه الإصلاح، وعارض ومنع وحارب مشـاريع التدقيق المالي الجنائي والتحقيقات في الفسـاد والهدر، والتحقيقات لكشـف المذنبين في تهريب الأموال وعقد الصفقات المشـبوهة وهدر الأموال العامة والاعتماد على الاقتصاد الريعي بدل الاقتصاد المنتج ووضع الخطط المالية الكارثية على المدى البعيد؛ لذلك، أصررت على الوصول الى التدقيق المالي الجنائي على الرغم من كل شيء، وبقيت على هذا الإصرار متخطيا العقبات الكثيرة التي ظهرت، واحدة تلو الأخـرى، الى ان تم اقراره واطمأننت الـى انه سـلك طريقه القانوني وبـات حقيقة لا يمكن ازالتها. وأنا متفائل بوصول هذا التدقيق الى خواتيمـه، ولو عمد البعض الى تأخيره، ولكننا سنتابع السير به حتى النهاية لأنه اصبح مطلبا دوليا أيضا وشرطا أساسيا للنهوض بلبنان.

هل انتم بصدد مصارحة اللبنانيين بما واجهتم طيلة سنوات العهد، وهل ستعتمدون التصريح بدل التلميح؟

● **لطالمـا اعتمدت على الصراحـة في كلامي مع اللبنانيين، وهذا ما جذبهم الي، لأنهم يعلمون أنني رجل صادق. صحيح انه بعد تسلمي مهام الرئاسة، كنت امتنع عن تسمية الأشخاص المسؤولين عن الممارسـات الخاطئة التي كانت تحصل، ولكنني كنت اعتمد التلميح احتراما للمسؤوليات الملقاة على عاتـق رئيس الجمهورية. ولكـن، لم اكذب يومـا على اللبنانيين، وهذا مـا زاد من أخصامي السياسيين في لبنان الذين لم يرق لهم التعاطي مع شخص يتمسك بأقواله ومبادئه ولا يعمد الى تغييرها وفق الظروف.**

ومن الطبيعي بعد انتهاء ولايتي الرئاسية، ان أتحرر من المسـؤوليات التي تترافق مع المنصب الرسـمي، مـع مـا اكتسـبته من خبـرة كرئيس للجمهورية على مدى ست سنوات.

ماذا عن الخطوات التي ستلي الاتفاق على ملف ترسيم الحدود البحرية الجنوبية؟

● **بداية، من المهم التوقف عند هذا الإنجاز الذي كان يعتبره الكثيرون، بمن فيهم العديد من اللبنانيين، انه امر مسـتحيل نظرا لحالة العداء التي تجمع لبنان وإسرائيل. ولكن، بفضل وحدة اللبنانيين وثباتهم في موقفهم، تمكنا من القيام بسابقة فريدة من نوعها في الصراع العربي ـ الإسرائيلي، حيث ان إسـرائيل اعتادت ان تأخـذ من العرب ولكنها وجدت نفسـها اليوم في الموقع الآخر وان لبنان تمكـن من ان يأخذ منها ما تعتبره حقا لها، ومن دون الحاجة الى حرب.**

وفـي الحقيقة، فإن الوضع كان حساسـا لأن البديل عن فشـل المفاوضـات كان احتمال اندلاع حرب، وبالتالي، اللجوء الى مفاوضات تحت ضغط القذائف، والقبول ربما بأقل مما نرغب فيه، ولكن الحمد لله، صمدنا في موقفنا واستطعنا الحصول على حقل قانا بشـكل كامل، والاسـتفادة من كل ثرواتـه حتى تلك التي تمتد الى ما بعد حدودنا، وهـو امـر بالغ الأهمية، من دون ان نتقاسـم أي أرباح مع الإسرائيليين.

أما الأهم فيبقى انه لم نلجأ الى التطبيع أو الى اتفاق سلام مع إسرائيل التي لاتزال عدوة، بل كانت المفاوضات غير مباشرة عبر وسيط هو الأميركيين وبرعاية دولية أمنتها الأمم المتحدة.

ولا شك ان هذا الترسيم ارخى أجواء هدوء واسـتقرار اكبر في المنطقـة وخصوصا على حدودنا الجنوبية، لأن العمل على اسـتخراج موارد الطاقة متبادل للطرفين وأي تهديد لهذا العمل، سـيلحق الخسـائر بالطرفين، ولبنان يحتـاج فعلا الى هذا المـورد بفعل الأزمة غير المسبوقة التي يعيشـها، وسيشكل استخراج النفط والغاز الطريقة الأسرع للنهوض بالبلد.

لعبت الكويت دورا أساسيا ومحوريا في تبريد العلاقة بين لبنان ودول مجلس التعاون الخليجي وعلى رأسها المملكة العربية السعودية من خلال المبادرة الكويتية، هل هذه المبادرة ما زالت مستمرة؟

● **اعتدنا دائما أن تكون الكويت مصدر تقارب وتوافق بين الدول العربية، وما يجمع بين لبنان والكويت من روابط تاريخية لا يمكن أن يمحى، لا بل إن لبنان يعول دائما على مثل هذا الدور الذي تؤديه الكويت، مشكورة، في تقريب وجهات النظـر بين الـدول العربية عنـد ظهور بعض الغيوم في أجواء العلاقات.**

لذلك، لم يستغرب لبنان قيام الكويت بمبادرة لتبديـد أي سـوء تفاهم يحصل بين الأشـقاء العرب، ولبنان يرحب دائما بمثل هذه الخطوات، خصوصا انه من دعاة التقارب العربي والوحدة، ولطالما نادى بذلك وقد حرصت شخصيا خلال زياراتي الى الدول العربية، وعند تمثيلي لبنان فـي القمم العربية، على التشـديد على أهمية الوحدة والتضامـن العربيين لمواجهة المخاطر المشتركة التي تحيط بنا على الصعد كافة.

ولبنان كان دائما، وسـيبقى، ساحة تفاعل وتلاقي مـع الدول الشـقيقة والصديقة، وهو حريص على الإبقاء على بعده العربي وهويته العربية.

خلال مشاركته في اللقاء التشاوري العربي الذي عقد في بيروت، زاركم وزير خارجية الكويت السابق الشيخ أحمد ناصر المحمد حاملا رسالة من صاحب السمو الأمير الشيخ نواف الأحمد تضمنت دعوة لزيارة الكويت، هل ستلبون هذه الدعوة؟

● **أستغل المناسبة لشكر صاحب السمو الأمير الشيخ نواف الأحمد على دعوته، وكنت أرغب بالفعل في لقائه بالكويت التي أشعر فيها وكأنني في بلدي الثاني، ولكن للأسف تعذر علي تلبية الدعوة بسبب التطورات التي حصلت والأوضاع الحالية التي يعيشـها لبنان، واضطراري الى متابعة بعض الملفات والأمور الملحة. وأنا على ثقة بأن الكويت سـتبقى أمينة للطريق الذي اختارته وسـار عليـه مختلف الأمـراء الذين توالـوا على الحكم، وأتمنى التوفيق والنجاح لسـمو الأمير الذي يسـير على الخطى نفسها التي انتهجها أسـلافه، لما فيه مصلحة الكويت وشعبها الشقيق.**

كيف تنظر للدور الكويتي في مساعدة لبنان لتجاوز أزماته المختلفة داخليا وخارجيا؟

● **كما سـبق وأشـرت، فإن الكويـت تلعب دورا رياديا في التقريب بين الأشقاء العرب، ولبنان الذي شكل محورا أساسيا في الأمة العربية، ليس غريبا عن المبادرات الكويتية. وبفعل الروابط الأخوية التاريخية بينهما، ووقوفهما الى جانب بعضهما في مختلف الفترات والظروف، فإن الكويت لم تتلكأ في مساعدة لبنان عند الحاجة، وهي داعمة دائمة لقضاياه المحقة في المحافـل الإقليمية والدولية، ومسـاندة فاعلة له في الشـؤون الداخلية وهي تقـوم بمبـادرات كثيرة كانت ولا تـزال، موضع ترحيب وتقدير من الشعب اللبناني.**

وقد ربطتني علاقة شـخصية بالأمير الراحل الشـيخ صباح الأحمد، رحمـه الله، وعرفت من خلاله ان الكويت تبادل لبنان واللبنانيين المحبة والاحترام والتقدير، وهذه الحالة ستستمر طبعا في عهد صاحب السمو الأمير الشيخ نواف الأحمد الذي يعمل على تعزيز الروابط وتمتينها مع لبنان وباقي الدول العربية.

هل لبنان قادر على النهوض مجددا بعد الانهيار الذي أصابه على مختلف الصعد؟

● **لم يسبق أن تعرض بلد في العالم لما تعرض لـه لبنان على مدى السـنوات القليلـة الماضية، فالمصائب انهالت عليه بشكل متتال، فكانت أزمة الحرب في سـورية ومشكلة النازحين السوريين التي ألقت بثقلها، ولا تزال، على كاهل اللبنانيين الذيـن وجدوا انفسـهم أمام واقـع رهيب متمثل بوجـود اكثر من مليوني نازح على أرضهم وهو عدد لا قدرة للبنان على تحمله، إضافة الى ذلك، كان الإرهاب يضرب المنطقة والعالم وحاول التسلل الى لبنان عبر خلايا نائمة والسيطرة على بعض المناطـق، لكن الجيش اللبناني والأجهزة الأمنية اللبنانية تمكنت من إفشال هذا المخطط وشكلت عملية «فجر الجرود» نقطة تحول أساسـية في هذه المواجهة لينعم لبنان باستقرار قل نظيره في المنطقة. بعدها، أطلت الأزمة الاقتصادية والمالية برأسـها وخلفت تعقيدات على المستويات كافة، ثـم كانت كارثة انفجار مرفأ بيـروت التي زادت المآسـي على لبنان، ثم وبـاء «كورونا» العالمي، وتداعيات الحرب الروسـية ـ الأوكرانية، ولكن علـى الرغم من كل ذلـك، لا أزال أؤمن بأن لبنان قادر على النهوض، وان الشـعب اللبناني يمكنه تجاوز الصعوبات، اذا ما زاد من وحدته التي هي مصدر قوته. ويمكن للبنانيين أن ينطلقوا من إنجاز ترسيم الحدود البحرية الجنوبية وموارد النفط والغاز، للبدء في عملية النهوض والبناء المستدام لمسـتقبل اقتصادي ومالي سليم يحسن ظروف حياتهم ويعيد الحياة الطبيعية الى ربوع الوطن.**

ماذا بعد الرئاسة؟ هل ستدونون مذكراتكم؟ هل سيكون لكم دور في إعادة شد عصب التيار الوطني الحر؟ وهل ستواصلون العمل الوطني؟

● **بعد الرئاسة، سأعود الى ما كنت عليه قبلها. لقد ناضلت طوال حياتي من أجل بلدي وشعبي، ولن أتوقف، هذا عهد آليته على نفسـي وسأعمل به طالما انـا على قيد الحياة. قد يكون من المبكر تدوين المذكرات، فالأهم اليوم هو استكمال خطوات الإصلاح ومحاربة الفسـاد ووضـع الوطن على سكة التعافي والنهوض، وسأكون من موقعي بعد الرئاسة، في الصفوف الأولى لحث اللبنانيين على معارضة كل خطوة من شأنها إعاقة أو تأجيل أو إلغاء المشاريع الإصلاحية الضرورية، وليس من المنطقي أن أتقاعس عما سعيت الى تنفيذه طوال ست سنوات كرئيس للجمهورية وقبله على مدى عقود من الزمن، لما فيه مصلحة لبنان واللبنانيين.**

وللتيار الوطني الحر رئيسه وقيادته، صحيح أنني بمنزلة «الأب الروحي» له، لذلك سأبقى حاضرا للمساعدة وتقديم المشورة عند الحاجة، والوقوف الـى جانب اللبنانيين المنتمين الى التيار الوطني الحر وغير المنتمين، لأن معركة الإصلاح لا تقتصر على فئة معينة، ولن تستفيد منها شريحة أو تيار سياسي واحد أو حزب واحد، بل إن نتائجها هي للجميـع. من هنا دعوتي الـى اللبنانيين جميعا كي يلتقـوا على هدف واحد لإنقاذ بلدهم وتأمين مستقبل زاهر لهم ولعائلاتهم.